

قرّة العين بشرح ورقّات إمام الحرمین للعلامة الحطاب (١) | شرح

الشيخ صالح العصيمي

صالح العصيمي

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين. نبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين. اما بعد فقال المؤلف رحمنا الله واياه الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام الاثمان الاكملان على سيدنا محمد - [00:00:00](#) وعلى آله وصحبه اجمعين. وبعد فان كتاب الورقات في علم اصول الفقه للشيخ الامام العلامة. صاحب التصانيف مفيدة امين معالي عبد الملك الامام الحرمین كتاب صغر حجمه وكثر علمه. وعظم نفعه وظهرت بركته - [00:00:20](#) وقد شرّحه جماعة من العلماء رضي الله تعالى عنهم فمَنهم من بسط الكلام عليه ومنهم من اختصر ذلك ومن احسن جروحه شرح شرح شيوخنّا العلامة المفيد. جلال الدين ابي عبدالله محمد بن احمد. المحلي الشافعي. فان - [00:00:40](#) كثير الفوائد والنكت وقد اشتغل به الطلبة وانتفعوا به الا انه لفرط الايجاز قارب ان يكون من جملة الغالغز فلا ايتدى لفوائده الا بتعب وعناية. وقد ضعفت الهمم في هذا الزمان وكثرت فيه الهموم والاحزان. وقل فيه - [00:01:00](#) المساعد من الاخوان فاستخرت الله في شرح الورقات بعبارة واضحة منبهة على نكت الشرح المذكور وفوائده بحيث يكون هذا الشرح شرحا للورقات وللشرح المذكور. ويحصل بذلك الانتفاع للمبتدئ وغيره ان شاء الله تعالى - [00:01:20](#) ولا اعدل عن عبارة الشيخ المذكور الا لتغييرها باوضح منها قول زيادة فائدة. وسميت قرّة العين بشرح ورقّات الحرمین. والله سبحانه هو المسؤول في بلوغ المأمول وهو حسبنا ونعم الوكيل. ذكر المصنف رحمه الله تعالى في - [00:01:40](#) هذا الكتاب ما دعاه الى الاعتناء بشرح الورقات في علم اصول الفقه لابي المعالي الجويني فان كتابه موصوف بصفات مذكورة في قول المصنف كتاب صغر حجمه وكثر علمه وعظم نفعه وظهرت بركته. فاجتماع هذه المعاني الاربعة دعا المصنف الى - [00:02:00](#) شرحه فانه صغير الحجم كثير العلم. عظيم النفع ظاهر البركة. والمراد بظهور البركة حصول الفتح به لمن دخل علم اصول الفقه من بابهِ فان من تفتح تعلمه بكتاب الورقات سهل رحمك الله. سهل عليه فهم هذا الفن - [00:02:30](#) والكتب التي تواطأ اهل العلم على اتخاذها جادة في تحصيل العلم هي الجديرة بالاهتمام مهما كان فيها من خلل او خلاف الراجح ومن جملة هذه الكتب هذا الكتاب كتاب الورقات لابي - [00:03:00](#) المعالي الجويني. وقد اغرب الدلجي في كتاب الفلاكة والمفلوكون بنفي هذا الكتاب عن ابي المعالي الجويني. فذكر ان كتاب الورقات ليس للجويني وعلل ذلك بشيئين اثنين. احدهما خلوه من عبارته الفائقة المعروفة عنه وتانيهما مخالفته لكتاب البرهان في - [00:03:20](#) اصول الفقه للجويني فلاجل هذين الامرین يرى الدلجي انه ملصق بالجويني ابتغاء في هذه فان الجويني امام مقبول في هذا الفن. فالصق به هذا الكتاب ليروج ويقبل. وهذا الذي اليه الدلجي في كتاب الفلافة والمفلوكون من الغرابة بمحلّ فانه لم يزل اهل العلم متواطؤون على نسبته - [00:03:50](#) الى ابي المعالي الجويني وقد شرّحه جماعة من قدماء الشافعية منهم ابو عمرو ابن الصلاح وهم اعرف بكتب اصحابهم بل اشبه ان الكتاب له. وقد كثرت الشروح على هذا الكتاب. بسطا واختصارا. ومن احسن شروحه شرح - [00:04:20](#) المحلي المعروف بشرح الورقات فهو كتاب مع وجازته كثير الفوائد والنكت الا انه موجز جدا حتى شبيها بالالغاز التي لا يهتدى

لفوائدها الا بتعب. فلما اقترن ذلك بضعف الهمم وقلة المساعدين - [00:04:40](#)

استخار المصنف ربه في شرح الورقات بعبارة واضحة ضمنها شرح المحل الا احرفا يسيرة ولم يعدل عن عبارة المصنف وهو الجانب المحلي الا في مواضع قليلة. غيرها باوضح منها او زادها فائدة - [00:05:00](#)

وبذلك يحصل الانتفاع للمبتدئ وغيره كما قال المصنف. واهل العلم انما يصنفون رجاء انتفاع الخلق بكتبهم فهم يحولون ويغيرون ويزيدون وينقصون باعتبار نفع الخلق. وهذا كان محل العناية فيما سلف - [00:05:20](#)

واما اليوم فتحولت الاحوال فصار من الخلق من يطول العبارة ليتضخم الكتاب فيزداد سعره اعظم ربحه ولا ريب ان هذا بمنأى عن النية الصالحة في التأليف والتصنيف. فما اكثر تأليف المتأخرين - [00:05:40](#)

وما اقل بركتها وما اقل تأليف المتقدمين وما اكثر بركتها. وانظر الى هذه المختصرات التي لزمها اهل العلم في الابتداء بالفنون كالورقات في اصول الفقه والاجر الرامية في النحو ونظائرها - [00:06:00](#)

وقابلها بما اكثر منه المتأخرون من التأليف. تجد البون الشاسع في البركة بين كلام هؤلاء نعم. ولنقدم التعريف للمصنف على سبيل الاختصار فنقول هو شيخ الامام رئيس الشافعية واحد اصحاب الوجوه وصاحب التصانيف المفيدة. ابو المعالي عبد الملك بن الشيخ ابي محمد عبدالله بن يوسف بن محمد الجويني - [00:06:20](#)

لضم الجيم وفتح الواو وسكون الياء المثناة التحتية وبعدها نون. نسبة الى جويم وهي ناحية كبيرة من نواحي يلقب بضياء الدين ولد في المحرم سنة تسع عشرة واربع مئة. وتوفي بقرية من اعمال نيسابور يقال لها - [00:06:50](#)

اشتغال ليلة الاربعاء الخامس والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ثمان وسبعين واربع مئة وجاور بمكة والمدينة اربع سنين يدرس العلم ويفتي فلقب بامام الحرمين. انتهت اليه رئاسة العلم بني صبور. وبنيت له المدرسة النظامية وله - [00:07:10](#)

تصانيف التي لم يسبق الى مثلها تغمده الله تعالى برحمته. واعاد علينا من بركاته امين. قال المصنف رحمه الله تعالى ترجمة لطيفة مصنفي المتن المشروح وهو ابو المعالي الجويني فذكر من اوصافه انه احد اصحاب الوجوه والمراد بذلك انه ممن عرف بتخريج الوجوه في مذهب - [00:07:30](#)

والمراد بالوجه المخرج هو ما يستنبط من كلام امام المذهب ولا يؤخذ منه تصريحاً وانما يستخرج استخراجاً بان يلحق فرد بنظيره او يقاس على غيره. فما كان كذلك سمي وجهاً وسمي مخرجه من اصحاب الوجوه - [00:08:00](#)

وفي الشافعية جماعة من هذه الطبقة منهم الصخر والجويني والبلخي وابن ابي هريرة في آخرين ووراء هؤلاء طبقة دونهم. واصحاب الوجوه يعدون من المجتهدين في المذهب هم قد بلغوا اجتهاد لكن اجتهادهم مخصوص في المذهب. ذكر هذا المعنى ابن الصلاح في فتاويه وابن حجر الهيتمي في - [00:08:20](#)

فتاويه الكبرى وختم المصنف ترجمته بقوله واعاد علينا من بركاته. والمراد بها البركة الفعلية لا البركات الذاتية. ومن البركات الفعلية العلم الذي ورثه. فان العلم مبارك وقد ورث الجويني كتباً في الفقه والاصول عظيمة النفع. نعم. قال المصنف - [00:08:50](#)

رحمه الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم. اصنف وكذا ينبغي ان يجامع متعلق التسمية. مما جعلت التسمية مبدأً له يقدر الاكل بسم الله اكل والقارئ بسم الله يقرأ فهو اولى من تقديره ابدأً لافادته تلبس الفعل كله بالتسمية - [00:09:20](#)

وابدؤوا لا يفيدوا الا تلبس ابتدائي وتقدير متعلق متأخراً. لان المقصود الاهم البداءة باسم الله تعالى فادت الحصر وابتدى المصنف ذكر المصنف رحمه الله تعالى من ما يتعلق ببيان معنى البسملة ان - [00:09:40](#)

ذات فعل يتعلق ببيان معناها فان الجار والمجرور يفتقران الى ما يبين معناه والمبين لمعناه هو الفعل او ما كان ملحقا به كاسم الفاعل. كما قال الناظم لا بد للجار والمجرور من تعلق بفعل او معناه - [00:10:00](#)

ونحو مرتقي وقد بين المصنف ان متعلق الجاد بالمجرور هنا فعل قدره بقوله اصنف ورجح وجه تقديره بهذا الفعل بقوله وكذا ينبغي ان يجعل متعلق التسمية مما جعلت التسمية مبدأً له اي - [00:10:20](#)

من الشيء الذي جعلت التسمية مبدأً له في قدر الاكل بسم الله اكل والقارئ بسم الله اقرأ فهو اولى من تقديره ابدأً وعلل ذلك بقوله

لإفادته تلبس الفعل كله بالتسمية وأبدأ لا يفيد إلا تلبس - 00:10:40

إبتدائه فذكر أن المرجح لجعل الفعل مناسباً لما جعلت التسمية مبدأً له أنها إذا قدر بذلك فقل بحق المصنف باسم الله اصنف وفي حق الأكل بسم الله أكل وفي حق القارئ بسم الله أقرأ أفاد ذلك تلبس الفعل كله - 00:11:00

بالتسمية فطول أكله يكون متلبساً بالتسمية وطول تصنيفه يكون متلبساً بالتسمية وطول قراءته يكون متلبساً بالتسمية بخلاف إذا قدر بأبدأ فإنه لا يفيد إلا وجود التلبس بالتسمية في الابتداء فقط دون تمام الفعل. ثم - 00:11:20

بين أن هذا المتعلق متأخر وليس متقدماً فيكون فعلاً متأخراً وعلل ذلك بشيئين اثنين أحدهما أن المقصود الأهم هو البداءة بسم الله. فإذا قدم الفعل فصار أقرأ باسم الله وأكل بسم الله - 00:11:40

فهذا المقصود والآخر أن تقديم الجار والمجرور يفيد الحصر. فإذا قلت بسم الله أبدأ فإنك قد قدمت ما حقه التأخير ويكون ذلك مفيداً للحصر كما هو معلوم في علم المعاني. وعلى هذا فالأولى في تقدير متعلق - 00:12:00

بسم الله الرحمن الرحيم هو أن يكون فعلاً خاصاً متأخراً فيتصف بثلاث صفات أحدها أنه فعل لا اسم لأن الأصل في الأعمال الأفعال والثاني أنه فعل خاص أي مناسب الفعل الذي جعل - 00:12:20

التسمية بين يديه فإن كان أكلاً صار أكل وان صار تصنيفاً صار اصنف وان كان قراءة صار أقرأ والثالث أنه متأخر للامرين الذين ذكرنا. نعم. وأبتدى المصنف بالبسملة اقتداء بالقرآن العظيم. وعمل - 00:12:40

في حديث كل امرئ بال لا يبدأ فيه بسم الله الرحمن الرحيم فهو ابتداء. رواه الخطيب في كتابه الجامع بهذا اللفظ بالبسملة عن الحمدلة أما لأنه حمد بلسانه وذلك كاف أو لأن المراد بالحمد معناه لغة وهو الثناء - 00:13:00

بسملة متضمنة لذلك أو لأن المراد ذكر الله كما في رواية مسند الإمام أحمد كل امرئ بال لا يفتتح بذكر الله فهو ابتداء أو قال خطأ على التردد. وقد ورد الحديث بروايات متعددة. قال النووي وهو حديث حسن - 00:13:20

بعد أن بين المصنف ما سلف من معنى بسم الله الرحمن الرحيم مقتصر على بيان متعلق الجاد والمجرور الحكمة من ابتداء المصنفين بالبسملة فذكر أن المصنف ابتداء بالبسملة لأميرين اثنين أولهما - 00:13:40

الافتداء بالقرآن العظيم وتانيهما العمل بحديث كل امرئ بال لا يبدأ فيه بسم الله الرحمن الرحيم فهو ابتداء. ما معنى الافتداء بالقرآن الكريم سم صار مهوب اقتداء بالقرآن الكريم اقتداء بالصحابة - 00:14:00

أه أيه وعلى كل الاثنين لا يصح. أنت وصلت للنتيجة وقولهم اقتداء بالقرآن الكريم الاقتداء بالقرآن الكريم وبأحد شيئين أما أن يكون اقتداء به في تنزيله أو اقتداء به في تدوينه. فاما تنزيله فإنه ليس أول النازل باسم الله - 00:14:26

الرحمن الرحيم وإنما أول النازل إيش؟ أقرأ باسم ربك الذي خلق. وأما الاقتداء بتدوينه فإن المصحف لم يكن على هذا النحو في عهد النبي صلى الله عليه وسلم. وإنما وقعت كتابته في عهد إيش؟ الصحابة رضي الله عنهم - 00:14:50

يكون الدليل هو الاقتداء بمن؟ بالصحابة رضي الله عنهم في استفتاح كتابتهم القرآن الكريم بسم الله الرحمن الرحيم. وأما الدليل الثاني وهو الحديث المذكور فقد أخرجه الخطيب في كتاب الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع بسند - 00:15:10

ضعيف جداً وروي هذا الحديث بالفاظ أخرى أمثلها كل امرئ ديال لا يفتتح الحمد لله وقد حسنه ابن الصلاح والنووي بهذا اللفظ. والصحيح أنه لا يثبت وأن الصواب فيه مرسل - 00:15:30

فالحديث على درجتين من الضعف أحدهما كل امرئ ديال لا يفتتح بذكر الله أو بالحمد فهذا ضعيف. ودرجة الثانية لا يبدأ في بسم الله الرحمن الرحيم فهذه شديدة الضعف بل شبيهة بالوضع. ثم ذكر المصنف رحمه الله تعالى أن الجويني اكتفى بالمسألة عن -

00:15:50

الحنبلة فلم يحمده الله سبحانه وتعالى بعد التسمية. وذكر له أعذاراً ثلاثة أولها أنه حمد بلسانه وذلك يكفي عن كتابته وتانيها أن يكون مراده بالحمد معناه لغة وهو الثناء. والبسملة متضمنة للثناء - 00:16:10

فاغنت عن إعادة التصحيح بالحمدلة وما ذكره في تعريف الحمد لغة متعقب بأن الصحيح أن الحمد هو ما أحمد يعني دخلتنا في آ

شوي تبلي لها سرح الذكر والوصف اخبار الاخبار عن محاسن المحمود مع حبه وتعظيمه. هذا هو معناه السالم للمعارضة كما -

00:16:30

شيخ الاسلام ابن تيمية في مناظرته مع ابن المرحل وكذلك تلميذه ابن القيم في بدائع الفوائد فهو الاخبار عن محاسن المحمود مع حبه وتعظيمه والبسمة من جملة الاخبار عن محاسن المحمود. وثالثها ان يكون المراد من الامر في الاستفتاح هو مطلق ذكر الله -

00:17:03

البسمة هي من ذكر الله فتغني عن الحمدة واورد الرواية الثانية للحديث ولا تصح وبهذا التقرير على هذا الكتاب وبالله التوفيق -

00:17:23